ريحانة شوقي على قبر حافظ(١)

—((●))—

قد كنت أوثر ان تقول رثائي ... يا منصفَ الموتى من الأحياء
لكن سبقت ، وكل طول سلامة ... قدرٌ وكلُّ منية بقضاء
الحق نادى فاستجبتَ ولم تزل ... بالحق تحفل عند كل نداء
وأتيتَ صحراءَ الإمام(٢) تذوب من ... طول الحنين لساكن الصحراء
فلقيتَ في الدار الإمام(٣) محمداً ... في زمرة الأبرار والحنفاء
أثر النعيم على كريم جبينه ... ومراشدُ التفسير والإفتاء
فشكوتما الشوقَ القديم وذقتما ... طيب التداني بعد طول تناء
إن كانت الاولى منازلَ فرقةٍ ... فالسمحة الأخرى ديار لقاء
وودتُ لو أني فداك من الردى ... والكاذبون المرجفون فدائي
الناطقون عن الضغينة والهوى ... والموغرو الموتى على الأحياء
من كل هدّام ويبني مجده ... بكرائم الأنقاض والأشلاء
ما حطّموك وانما بك حُطّموا ... مَنْ ذا يحطّم رفرف الجوزاء
أنظر! فأنتَ كأمس شأنك باذخ ... في الشرق ، واسمك أرفع الاسماء
بالأمس قد حليتني بقصيدةٍ ... غرّاء تحفظ كاليد البيضاء

---

(١) رأينا ان ننشر في مايلي بعض ماقيل في رثاء فقيدي الامة العربية ابراهيم حافظ بك واحمد شوقي بك مما رأينا حاجة الى نشره في مجلتنا .

(٢) المراد بالامام في البيت الامام الشافعي .

(٣) يشير الشاعر الى الاستاذ محمد عبده .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غيظَ الحسود لها وقمتُ بشكرها وكما علمتَ مودّتي ووفائي
في محفلٍ بشرتُ آمالي به لمّا رفعتَ الى السماء لوائي

***

يامانح السودان شرخ شبابه ووليّه في السلم والهيجاء
لما نزلتَ على خمائله ثوى نبع البيان وراء نبع الماء
قلدْتَه السيف الحسام وزدْتَه قلماً كصدر الصعدة السمراء
قلمٌ جرى الحقبَ الطوالَ فما جرى يوماً بفاحشةٍ ولا بهجاء
يكسو بمدحته الكرام جلالةً ويُشيّع الموتى بحسن ثناء

***

اسكندريةُ يا عروس الماء وخميلةَ الحكماء والشعراء
نشأتْ بشاطئك الفنون جميلةً وترعرعتْ بسمائك الزهراء
جاءتك كالطير الكريم غرائباً فجمعتها كالربوة الغناء
قد جمّلوكِ فصرتِ زنبقة الثرى للوافدين ودرّةَ الدأماء
غرسوا رباكِ على خمائل بابلٍ وبنوا قصوركِ في سنا الحمراء
واستحدثوا طرقاً منوّرةَ الهدى كسبيل موسى في فجاج الماء
فخذي كأمس من الثقافة زينةً وتجملي بشبابكِ النجباء
وتقلدي لغة الكتاب فانها حجرُ البناء وعدة الإنشاء
بنتِ الحضارة مرتين ومهدت للملك في بغداد والفيحاء[1]
وسمتْ بقرطبةٍ ومصر فملّتا بين الممالكِ ذروةَ العلياء
ماذا حشدتِ من الدموع «لحافظ» وذخرتِ من حزن له وبكاء
ووجدتِ من وقع البلاء بفقده ؟ إن البلاءَ مصارعُ العظماء
اللهُ يشهدُ قد وفيتِ سخيةً بالدمع غير بخيلة الخطباء
وأخذتِ قسطاً من مناحة ماجدٍ جمّ المآثر طيب الأنباء
هتف الرواةُ الحاضرون بشعره وحدا به البادون في البيداء

(١) الفيحاء : دمشق الشام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لبنان يبكيه وتبكي الضادُ من ... حلبٍ الى الفيحا الى صنعاء
عربُ الوفاءِ وفوا بذمة شاعر ... باني الصفوف مؤلف الاجزاء
ياحافظَ الفصحى وحارسَ مجدها ... وإمامَ من نجلتْ من البلغاء
ما زلتَ تهتفُ بالقديم وفضله ... حتى حميتَ أمانةَ القدماء
جددتَ أُسلوب (الوليد) ولفظه ... وأتيتَ للدنيا بسحر (الطائي)
وجريتَ في طلب الجديد الى المدى ... حتى اقترنتَ بصاحب البؤساء[1]
ما ذا وراء الموت من سلوى ومن ... دعةٍ ومن كرم ومن إغضاء ؟
إشرحْ حقائقَ ما رأيتَ ولم تزل ... أهلاً لشرح حقائق الاشياء
رتبُ الشجاعةِ في الرجال جلائلٌ ... وأجلهنَّ شجاعةُ الآراء
كم ضقتَ ذرعاً بالحياة وكيدها ... وهتفتَ بالشكوى من الضرّاء
فهلم فارقْ يأس نفسك ساعةً ... واطلُعْ على الوادي شعاع رجاء
وأشرْ الى الدنيا بوجهٍ ضاحكٍ ... خُلِقتْ أسرَّتُه من السرّاء
يا طالما ملأَ النَّديَّ بشاشةً ... وهدى اليك حوائج الفقراء
اليومَ هادنتَ الحوادثُ فاطَّرح ... عبءَ السنين والقِ عبءَ الداء
خلَّفتَ في الدنيا بياناً خالداً ... وتركتَ أجيالاً من الابناء
وغداً سيذكرُك الزمان ولم تزل ... للدهر إنصافٌ وحسنُ جزاء

احمد شوقي

(١) يشير الى الشاعر الفرنسي ڤيكتور هوجو .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net